

الصراع الأهليّ في الأزمة السوريّة ديناميَّاته وضوابطه وتجليّاته *

أ. سومر منير صالح **

* تاريخ التسليم: 2014 /5 /28م، تاريخ القبول: 2014 /7 /14م.
** ماجستير / دراسات سياسية/ جامعة دمشق.

ملخص:

الأزمة السورية هي أزمةٌ سياسيَّةٌ واجتماعيَّةٌ عميقة، تحوَّل فيها الحراك الشعبي إلى مواجهةٍ عسكريَّةٍ بين الحكومة والقوات المتحالفة معها من جهة، وجماعات المعارضة المسلَّحة والمنظَّمات الإرهابيَّة وما يسمَّى المجموعات «الجهاديَّة»، من جهةٍ أخرى، نظراً لحجم التدخُّلات الخارجيَّة، والدعم العسكري، والتعبئة الطائفيَّة... بهذا أصبحت الجمهوريَّة العربيَّة السوريَّة غارقةً في العنف، وأكثرَ عرضةً لمخاطر «حرب أهليَّة»... تتناول هذه الدراسة بالبحث والتحليل مسببات «الصراع الأهلي» وديناميَّاته الدافعةً باتِّجاه «الحرب الأهليَّة»، بالإضافة لمحاولة رسم سيناريوهاتٍ لمستقبل هذا الصراع.

Civil Conflict in the Syrian Crisis: Dynamics, Controls and Manifestations

Abstract:

Syrian crisis is a deep political and social crisis. It is a popular movement transformed into a military confrontation erupted between government on the one hand, and armed opposition groups and terrorist organizations “jihad”, on the other hand. Due to foreign interventions and military support to different sides, the Syrian Arab Republic soaked in violence, and there is risk of civil war. This study analyzes the causes of the conflict, dynamics driving toward civil war and draws scenarios for this conflict.

مقدمة:

الصراع ظاهرة دائمة في الحياة البشرية منذ بدء التاريخ... ذلك لأنه نتيجة للتفاعل الاجتماعي الذي يفضي بالضرورة إلى اختلاف الأهداف بين الأفراد والفئات المكوّنة لمجتمع ما من المجتمعات الإنسانية، واختلاف الأهداف ينشأ غالباً من ثلاثة أبعاد: البعد الاقتصادي، والبعد الأيدلوجي، والبعد السياسي... وما يتفرّع منها من القيم، ووجهات النظر، والغايات... وقد تتداخل هذه الأبعاد مكوّنة بعداً واحداً في أحيان كثيرة... و((المجتمع السوري كسائر المجتمعات خاضعاً لحتمة الصراع، ولكن المجتمعات تختلف صراعاتها بحسب المستويات المعرفية، والقيمية، والاقتصادية، وبحسب نوعية قوى الصراع، ومقدار استجابتها للمفاهيم التي وصل التاريخ البشري إلى بلورتها))⁽¹⁾، ويشكّل الشعب السوري موزاييكاً سكانياً مؤلفاً من مجموعة من الطوائف، والمذاهب، والقوميات، ومع هذا التنوع الغني فقد تميّز الشعب السوري بقدرته على التعايش المسالم عبر تاريخ طويل من الحكام والأنظمة، ولكنه يواجه في هذه الفترة تجربة قاسية، تهدد وجوده وتآلفه وتعايشه، بسبب الصراع الدائر على الأرض السورية...

إشكالية الدراسة:

بالنظر إلى الأزمة السورية بوصفها أزمة مركّبة، تقاطعت فيها على قاعدة الترابط والتشابك والتوسط المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأسهم في تعميقها تداخل التناقضات والتوازنات والمصالح الإقليمية والدولية على خطوط الصراع في سياق دعمها لأسباب مختلفة أطراف الصراع، الأمر الذي أدى إلى تحوّل الحراك الشعبي في سورية إلى المظهر العنفي المسلح... يأتي هذا البحث ليرسم صورة حول واقع «الصراع الأهلي» في سورية ومستقبله...

وبذلك يُحاول البحث الإجابة عن عدّة تساؤلات، أبرزها:

- ما تأثير عامل الأزمة على بنية المجتمع السوري؟
- ما هي ديناميات «الصراع الأهلي» في سورية وضوابطه؟
- ما هي أبرز تجليات «الصراع الأهلي» في المجتمع السوري؟

أهمية الدراسة:

تكتسب دراسة «الصراع الأهلي» في سورية أهمية كبيرة، وتنبع هذه الأهمية من ثلاثة اعتبارات، أولها علمي - أكاديمي، وثانيها عملي، وثالثها ذاتي، فبالنسبة إلى الاعتبار العلمي - الأكاديمي فإنه يكمن في كون هذه الدراسة تتناول بالبحث والتحليل مسببات هذا الصراع ودينامياته الدافعة باتجاه «الحرب الأهلية» الشاملة، إضافة إلى محاولة رسم سيناريوهات مستقبل هذا الصراع، وفيما يتعلق بالاعتبار العملي لاختيار موضوع البحث، فإنه وبالنظر إلى وجود آثار عملية يمكن ملاحظتها في المجتمع السوري، والمجتمعات العربية المجاورة، ومسه بشكل مباشر لمفهوم العيش المشترك، تعد هذه الدراسة مساهمة عملية متواضعة لكل المهتمين والمعنيين والباحثين عن حلول لهذه الظاهرة، كما أن دراسة هذا البحث، ترتبط بشكل أو بآخر باهتمامات الباحث، ولذلك يأمل الباحث أن يقدم مساهمة علمية متواضعة تُضاف إلى الأدبيات التي ناقشت ظاهرة «الصراع الأهلي» في المجتمع السوري.

فرضية الدراسة:

ينطلق الباحث في تناوله موضوع الدراسة من فرضية أساسية:

- بدأ الصراع في سورية يأخذ شكل الصراعات الاجتماعية الممتدة بين مكونات الشعب السوري.

حدود الدراسة:

النطاق الزمني للبحث: يمتد النطاق الزمني للدراسة منذ العام 2011م وحتى وقت إتمام البحث، ويأتي اختيار الباحث للعام 2011 كونه العام الذي انطلقت معه حركة الاحتجاجات الشعبية داخل المجتمع السوري. النطاق المكاني للبحث: يتركز البحث مكانياً على أراضي الجمهورية العربية السورية بشكل رئيس.

منهجية الدراسة:

يشيع استخدام المنهج الوصفي في الدراسات التي تصف الوضع الراهن وتفسره أو ما هو كائن في أرض الواقع للظاهرة، وكذلك في الدراسات التي تهتم بتكوين الفرضيات واختبارها كما يعد هذا النوع من البحوث ذا أهمية خاصة في مجال الدراسات الإنسانية، ولاسيما أنه يُستخدم للكشف عن آراء الناس واتجاهاتهم إزاء موقف معين، كما يُستخدم أيضاً للوقوف على قضية محددة تتعلق بجماعة أو فئة معينة.

مصادر البحث:

المصادر الأولية للبحث: هي المصادر التي تناولت ظاهرة الصراع الأهلي في سورية بصورة مباشرة ومنها دراسة: عقيل محفوض، «الحدث السوري مقارنة تفكيكية»، (الدوحة: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، إضافة إلى دراسة: ناريمان عامر، بدرخان علي، محمد سامي، محمد ديبو، «عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سورية»، (غازي عينتاب: مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سورية، 2013) ... أما المصادر الثانوية للبحث فهي المصادر التي تناولت أحداثاً أخرى بصورة مباشرة، ولكنها تطرقت إلى المشكلة بصورة غير مباشرة تبعاً للأحداث الأساسية التي يتناولها البحث، ومنها: ثامر عباس، الهوية الملتبسة - الشخصية العراقية وإشكالية الوعي بالذات، (بغداد: الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2012)، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، «التعليم والهوية في العالم المعاصر - مع التطبيق على مصر»، سلسلة دراسات إستراتيجية، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 66، ط1، 2011)، وكلا الباحثين تطرق إلى إشكالية الهوية بشكل عام مما دفع الباحث إلى اقتباس المفاهيم المرتبطة بتلك الإشكالية وتطبيقها على النموذج السوري...

متغيرات البحث وتعريفه:

يُشكل مفهوم الأزمة السورية متغيراً بحثياً مستقلاً ترتبط به المتغيرات البحثية الأخرى، بينما تُشكل ظاهرة «الصراع الأهلي» في سورية متغيراً تابعاً يرتبط مباشرة بمجريات الأزمة السورية ويتفاعل معها.

تعريف البحث:

«الأزمة السورية» أو «الحراك الشعبي السوري» هي أحداثٌ بدأت شرارتها في مدينة درعا بتاريخ 15 / 3 / 2011م، ثم توسعت إلى مدنٍ أخرى كريف دمشق وحماة وحمص، اختلطت في هذه الأزمة المطالب الشعبية الداخلية في الحرية والإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مع تناقضات المصالح الدولية والإقليمية في محاولة إعادة ترتيب النسق الدولي، لتتطور لاحقاً إلى صراع مسلح علي خلفية التدخل الدولي والإقليمي وتناقض مصالحه في سورية، إضافة إلى دخول المنظمات الإرهابية (كتنظيم القاعدة وفرعيه في سورية «النصرة» وتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» «داعش»...) على خط الأزمة السورية....

«الصراع الأهلي»: هو نتاجٌ مباشرٌ للنزاعات المسلحة الأهلية بين البيئات الحاضنة لأطراف تلك النزاعات. وهي بالتعريف وفق (البروتوكول) الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/ أغسطس 1949 المتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية في مادته الأولى: «النزاعات التي تدور على إقليم دولة معينة بين قواته المسلحة، وقوات مسلحة منشقة أو جماعات نظامية مسلحة أخرى، تُمارس تحت قيادة مسؤولة على جزء من إقليمه السيطرة الفعلية، ما يمكنها من القيام بعمليات عسكرية متواصلة ومنسقة⁽²⁾».

الدراسات السابقة:

ناقش عدد من الكتب و الدراسات العلمية مفهوم الصراع الاجتماعي والأهلي، ولكن عدداً أقل منها ناقش ظاهرة «الصراع الاجتماعي في سورية»، ولعل أبرزها:

- عقيل محفوض، «الحدث السوري مقارنة تفكيكية»، (الدوحة: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، 2012). تنطلق الدراسة من مقولة رئيسة بأن ما يجري في سورية هو «حدث» بكل المعاني والدلالات المحتملة أو الممكنة لمفهوم الحدث، وتعالج هذه الدراسة المفاهيم الفرعية المرتبطة بمفهوم الحدث.

- Barbara F. Walter ، «The Four Things We Know About How Civil Wars End»، POMEPS Briefings 22, The Project on Middle East Political Science, the Middle East Channel, December 18, 2013.

تعالج هذه الدراسة الآلية التي يمكن معها انتهاء الحرب الأهلية والعوامل التي تسهم في إطالة عمر الحروب الأهلية، مع التطبيق في بعض الحالات على النموذج السوري.

- محمد أبو رمان، الإسلاميون والدين والثورة في سورية، (عمّان: مؤسّسة فريدرش ايبرت، 2013). تتناول هذه الدراسة الخلفية الأيديولوجية والتاريخية للحركات الإسلامية في سورية وأجنداتها السياسية والدينية، إضافة إلى التحديات التي تواجهها بشكل عام، وتكمن أهمية هذا البحث في تقديمه إطاراً تحليلياً لفهم الجماعات الإسلامية المسلحة والفاعلة في الحدث السوري، عبر بناء خارطة للاتجاهات الأيديولوجية والسياسية لها، وحجمها وحضورها في المشهد السوري...

مخطط البحث

♦ أولاً: السمات العامة للمجتمع السوري.

♦ ثانياً: تأثير عامل الأزمة السورية على بنية المجتمع السوري.

- ◆ ثالثاً: ديناميات «الصراع الأهلي» في سورية وضوابطه.
- ◆ رابعاً: تجليات «الصراع الأهلي» في المجتمع السوري.
- ◆ خامساً: العمر المتوقع «للصراع الأهلي» في سورية.

أولاً - السمات العامة للمجتمع السوري:

تقع سورية في إقليم المشرق العربي الشمالي، و يقدر عدد سكانها بحوالي «22726548» نسمة بتاريخ 11 / 7 / 2014 م حسب الساعة السكانية للمكتب المركزي للإحصاء في سورية⁽³⁾، و بمعدل زيادة سكانية سنوي مقدارها 2 - 2.4%⁽⁴⁾، وهذا الإقليم من أكثر أقاليم الوطن العربي تنوعاً من حيث التركيب الإثني. ففي سورية ما لا يقل عن سبع عشرة جماعة دينية و مذهبية و لغوية، تتوزع على الشكل التالي: أغلبية سنية تمثل حوالي 65% من مجموع السكان، يلي هذه الأغلبية العلويون وهم يشكلون حوالي 12%، ثم المسيحيون حوالي 8%، ثم يأتي الأكراد 8% وهم مسلمون ديناً و سنةً مذهباً (بغالبيتهم) إلا أن لغتهم كردية، ثم يأتي الدروز و يشكلون حوالي 3%، كما تتواجد أقلية أرمنية تشكل حوالي 3% وهي أقلية مسيحية وافدة من جمهورية أرمينيا كما تتواجد في سورية عدة أقليات أخرى لا يتجاوز عددها الآلاف ومنهم الشيعة الاثني عشرية و الإسماعيلية و اليزيدية⁽⁵⁾... ، و بتحليل بنية المجتمع السوري يتضح وجود مجموعة من السمات العامة:

1. مجتمع تعددي و ليس فسيفسائياً: يكون المجتمع الفسيفسائي في الطرف الآخر النقيض للمجتمع المتجانس، فهو يتألف من عدة جماعات تغلب هويتها الخاصة على الهوية العامة، و تتصف العلاقات فيما بينها بالتراوح بين عمليتي التعايش و النزاع و عدم الاتفاق حول الأسس العامة، و مما يرسخ الانقسامات بين هذه الجماعات و يؤدي إلى النزاع، و وجود فروق في الحقوق السياسية و الاقتصادية و المدنية و في المكانة الاجتماعية، بالإضافة إلى الفروقات في الهوية، بينما يتكون المجتمع التعددي من عدة جماعات تحتفظ بهويتها الخاصة، ولكنها تمكنت من إيجاد صيغة تآلف بين الهوية الخاصة و الهوية العامة، و من إقامة دولة مركزية، و من التفاهم حول بعض الأسس و التشديد على ضرورات الاندماج و اعتماد نظام تربوي موحد⁽⁶⁾، و نجد هذا النمط في الحالة السورية. غير أن هذه المجتمعات التعددية قد تعاني بين فترة و أخرى من أزمات داخلية بسبب تدخلات من الخارج، أو بسبب تسلط الأكثرية أو إحدى الأقليات على مراكز النفوذ و القوة، مترافقة مع غياب الديمقراطية و إقرار التنوع، و هذا ما حصل مع بداية العام 2011م في الحالة السورية.

2. التركيز الجغرافي: تميل الجماعات الاثنية الرئيسية في سورية إلى التركيز في مناطق جغرافية معينة من سورية، فالعلويون يتركزون بشكل أساسي في منطقة جبال اللاذقية، بينما يتركز الدروز في محافظة السويداء، والأرمن في محافظة حلب، والأكراد في منطقة الفرات الأعلى. هذا التركيز أسهم في فشل التكيف الثقافي (التثاقف) للمجتمع السوري، فالتثاقف هو العملية التي يستطيع الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الحضارية لجماعة أخرى من خلال الاتصال أو التفاعل بينهما، غير أن التثاقف بالنسبة للفرد هو عملية تعلم اجتماعي أشبه بعملية التنشئة الاجتماعية، ويقصد بعملية «التنشئة الاجتماعية عملية تلقين الفرد قيماً ومفاهيم وثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه، كما أنها تتضمن التفاعل القائم بين الفرد وأسرته أو مجتمعه، بحيث يصبح متدرّباً على أداء مجموعة أدوار تحدّد نمط سلوكه اليومي التي تلعب فيها اللغة دوراً جوهرياً»⁽⁷⁾، أما بالنسبة للمجتمع فالتثاقف هو عملية انتشار القيم والمقاييس والأحكام الاجتماعية إلى المجتمعات الأخرى مع تعرضها لعملية التبدل التي تجعلها منسجمة مع ظروف المجتمعات التي دخلت إليها وأحوالها⁽⁸⁾، وكنتيجة للتركيز الجغرافي الحاصل في المجتمع السوري فشلت عملية «التكيف الثقافي المجتمعي» بمعنى: عدم حدوث الاستجابات وردود الأفعال المطلوبة و التي يعدل بها الفرد سلوكه وتكوينه النفسي أو بيئته الخارجية لكي يحدث الانسجام المطلوب مع بقية الجماعات الأخرى في المجتمع نفسه، ونتج عنها جهل الشعب السوري للخصائص الحضارية والمعرفية لمكوناته، مما عزز حالة الخوف والعزلة، وأحياناً العداء بين مكوناته.

3. الاغتراب عن الذات: يقصد بحالة الاغتراب عن الذات في المجتمع السوري ((أمران: فقدان المجتمع السوري السيطرة على مؤسّساته، بل سيطرة هذه المؤسّسات على المجتمع))⁽⁹⁾، بحيث أصبحت هذه المؤسّسات تلعب دور المنظم والموجه للمجتمع، وفي مقدمها الأحزاب السياسية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والمنظمات التابعة لها والمكرّسة سابقاً بالمادة 8 من دستور 1973^x، والتي هيمنت على المشهد السياسي والاجتماعي في سورية بغياب وجود ممثلين حقيقيين عن المجتمع في هذه المؤسّسات نظراً لتعثر العملية الديمقراطية داخل هذه المؤسّسات الحزبية، فمثلاً (انعقد المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي بتاريخ 5 / 1 / 1985 م بينما انعقد المؤتمر القطري التاسع بتاريخ 17 / 6 / 2000 م). ثانياً: عدم قدرة المجتمع السوري على التحكم بمصيره على حساب التسليم بوظيفة السّلطة السياسيّة التي ترك لها حق التصرف بمستقبل البلاد، ومرّد ذلك إلى أمرين: أولهما الشخصية القويّة للرئيس الراحل حافظ الأسد وتكريس فكرة «الرئيس التاريخي»، وثانيهما: ضعف فعالية السّلطة التشريعية (تمثيلاً ووظيفة) بل وتبعيتها الفعلية لإرادة السّلطة التنفيذية، بهذا المعنى حدثت حالة الاغتراب المجتمعي في سورية⁽¹⁰⁾، وما زاد من

تعيّيدات اغتراب المجتمع السوريّ ما يعانیه حالياً من اضطراباتٍ سياسيّةٍ واجتماعيّةٍ أقرب إلى مفهوم «الحرب الأهليّة».

4. مجتمع تقليديّ: تسود في المجتمع السوريّ روابط اجتماعيّة مستقرّة ومنتظمة، وتقوم الجماعات المحليّة «الأهليّة» السوريّة بوظيفة التنشئة الاجتماعيّة، وبهذا المعنى يكون الكلّ الاجتماعيّ السوريّ موجوداً قبل الجزء أي الفرد، وفي هذه الحالة يكون دور الدولة ضعيفاً في عملية التنشئة الاجتماعيّة. كانت الدولة السوريّة تميل إلى لعب الدور الرئيس في عملية التنشئة السياسيّة، وتركت للجماعات المحليّة عملية التنشئة الاجتماعيّة، ممّا فاقم الأوضاع الاجتماعيّة سوءاً، نظراً إلى وضع المجتمع السوريّ التعدديّ التقليديّ مع وجود فروقات ثقافيّة بين أبناء البلد الواحد، الأمر الذي عزز حالة الانغلاق المجتمعيّ بين مكوّناته.

ثانياً - تأثير عامل الأزمة السوريّة على بنية المجتمع السوريّ:

((لم تنشأ الدولة القطريّة العربيّة بفعل حركات تحرّر واستقلال «دولتيّ» باعتبار أنّ الأولويّة لم تكن لمشروع «الدولة» بل كانت البحث عن كفيّة الوصول إلى السلطة، وتثبيتها، ممّا جعل النخب الحاكمة في عمق الأزمة الفكريّة والسياسيّة متمثّلة في مواجهة إرث الاستعمار التقليديّ، ممّا عمّق الوصول إلى البنية الدوليّة والمجمعيّة السليمة))⁽¹¹⁾، وبعد سقوط المنظومة الاشتراكيّة وتفكك الاتحاد السوفييتيّ سابقاً، وما أعقبها من تغييراتٍ دوليّة في مقدّمها غزو دولة عربيّة وهي العراق لدولة عربيّة شقيقة وهي الكويت، وما أنتجه من تدخلٍ دولي في الشؤون العربيّة، تلاشت بعده قيم الثقافة الاشتراكيّة القوميّة، وهي الأساس الذي اعتمده الرئيس الراحل حافظ الأسد كسبيل لتوحيد المجتمع السوريّ مع بداية السبعينيّات من القرن العشرين و المكرّسة بدستور 1973م، وتحوّلت بعدها مؤسّسات الحزب القائد - حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ - إلى هياكل سلطويّة من المسؤولين الحزبيين، بغياب أيّة طروحات ثقافيّة جديدة قادرة على التأثير في الشارع السوريّ، هنا بدأت ثقافة «الإسلام السياسيّ» ولاحقاً السلفيّ كثقافة بديلة تحاول شق طريقها في المجتمع السوريّ في سبيل الوصول إلى السّلطة السياسيّة مستغلّة الفراغ الحاصل في المجتمع السوريّ ثقافيّاً، وغياب رؤية واضحة لحلّ مشكلاته الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة و مستفيدة من عدّة عوامل:

- وجود تناقض وتباين واستقطاب اجتماعيّ وطبقيّ واضح يتجلّى بتراكم الثروة بجانب، والفقر والبطالة والحرمان والتهميش.. في الجانب الآخر.

- شكل السُلطة السّياسيّة والذي بدأ في لحظاتٍ تاريخيّةٍ بأنّها تُمثل طائفةً بعينها، أو أنّها حارسةٌ لمصالح هذه الطائفة.

- المبالغة الواضحة في النهج العلمانيّ السوريّ، مع تجاهل التأمّ للطبيّعة «المسلمة» للشعب السوريّ والذي أتى كردّ فعلٍ على أحداث حماة و حلب في ثمانينيّات القرن العشرين¹²، الأمر الذي أوجد نوعاً من الاحتقان لدى هذه الشرائح من المجتمع السوريّ ضد «طبيعة النظام» القائم.

- التقارب السوريّ - الخليجيّ في أعقاب حرب الخليج الثانية في العام 1991، الذي سمح بتسلّل الأفكار الوهابيّة إلى بنية المجتمع السوريّ، و من خلال العمالة السّوريّة في الخليج خاصّةً.

- أحداث مدينة حماة السّوريّة في العام 1982م، والذي جرى تصوير أحداثها على أنّها عنفٌ طائفيّ من أقلّيّة علويّة حاکمة ضدّ أغلبيّة سنّيّة - وهو مجافٍ للواقع طبعاً - .

دخلت سورية مرحلة «الحراك الشعبيّ» في 15 آذار 2011م، متأثرةً بما جرى من أحداثٍ سبقتها في تونس ومصر بداية العام 2011م، ومن بعدها في اليمن وليبيا، و تحوّلت لاحقاً الى نزاع مسلّح حيث نجحت بعض القوى الإقليميّة والدوليّة في شحن الشارع المعارض السوريّ مذهبيّاً و طائفيّاً على خلفيّة العوامل السّابقة، وخلق حالة من الصدام المسلّح مع الدولة السّوريّة وتصوير هذا الصدام على أنّه صدامٌ طائفيّ في المجتمع السوريّ، عبر عدد من وسائل الإعلام التي اتّخذت شكل أداة التعبئة المذهبيّة لهذا الصراع... ولكن وقبل الخوض في مفاعيل الحدث السوريّ على بنية المجتمع السوريّ ينبغي تحديد طبيعة هذا الحدث: أهو «صراع أهليّ» أم «حرب أهليّة»؟، فالحرب الأهليّة تعني وفق الرأى السائد في القانون الدوليّ المعاصر، «حالة القتال الذي ينحصر بين أطراف مدنيّة تسيطر كل فئة فيه على قطعة معيّنة من الأرض ويكون لها إدارة منظّمة علنيّة، كما هو الحال في الحرب الإسبانيّة والليبنانيّة والسودان والصومال»⁽¹²⁾، أمّا «الصراع الأهليّ» فهو نتاجٌ مباشرٌ للنزاعات المسلّحة الأهليّة بين البيئات الحاضنة لأطراف تلك النزاعات. وهيّ بالتعريف (أي النزاعات المسلّحة) وفق (البروتوكول) الثاني الإضافي (1977) المضاف إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 آب/ أغسطس 1949 المتعلّق بحماية ضحايا المنازعات المسلّحة غير الدوليّة في مادته الأولى: «النزاعات التي تدور على إقليم دولة معيّنة بين قوّاته المسلّحة وقوّات مسلّحة منشقة أو جماعات نظاميّة مسلّحة أخرى تمارس تحت قيادة مسؤولة على جزء من إقليمه السيطرة الفعليّة، ما يمكنها من القيام بعملياتٍ عسكريّة متواصلّة ومنسّقة»⁽¹³⁾، ويبدو التعريف الثاني أقرب إلى الحالة السّوريّة، وقد كشفت هذه الأزمنة عن تعقيد العوامل

الداخلية فيها من عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية داخلياً، إلى عوامل جيوبوليتيكية خارجية. لقد أثرت هذه الأزمة في الوضع الإنساني والاجتماعي على المجتمع السوري، فبرغم تنامي فكرة المجتمع المدني إلا أن الأزمة الراهنة أدت على المستوى الفردي داخل المجتمع إلى تدهور العلاقات الاجتماعية وانتشار التعصب والتطرف، وتأثرت سلباً الأفكار والقيم الاجتماعية من خلال تنامي أفكار الانتقام من الآخر وسلوكيات هذا الانتقام، مما تسبب بخسارة مجتمعية سورية على صعيد التضامن والانسجام الاجتماعي⁽¹⁴⁾، أما على صعيد البنية المجتمعية فقد بدأ المجتمع السوري يأخذ شكل المجتمع الانتقالي الشخصي، وتعمقت حالة الاغتراب والشتات المجتمعيين:

1. الاستقطاب في المجتمع: أدت مفاعيل الحدث السوري إلى إحداث انقسامات عمودية في بنية المجتمع السوري بشرائحه المختلفة، وبدورها أدت هذه الانقسامات إلى إحداث حالة فرز حقيقي تفاوتت حدتها بين شريحة وأخرى تبعاً للانتماء الديني أو الطائفي أو الاثني، أو الانتماء لطبقة اجتماعية أو منطقة جغرافية بعينها، حالة الفرز الحادة هذه بين مؤيدي «الحراك الشعبي» ومؤيدي «النظام»، تأثر بها جميع السوريين سواء أكان على المستوى الشخصي من حيث العلاقات العائلية والعلاقات مع الأصدقاء وزملاء العمل، أم من حيث التفاعلات الاجتماعية بين المجموعات البشرية الأوسع ذات الانتماءات المختلفة المكونة للمجتمع السوري، هذه الحالة أدت بدورها إلى خلق جو من الاستقطاب الحاد في المجتمع السوري والذي أخذ أشكالاً متعددة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ولكن أسوأها كان الاستقطاب الطائفي⁽¹⁵⁾.

2. مجتمع انتقالي: تتجاذب المجتمع السوري بفعل الأزمة الراهنة ثلاثة اتجاهات فكرية أساسية: الأول حداثي تمثله قوى النزوع القومي والعلماني في المجتمع السوري ومشروعه الدولة المدنية الحديثة ولو بروية غير مكتملة المعالم، والتيار الثاني: اتجاه سلفي تمثله جماعات القوى الثيوقراطية الغيبية ومشروعها «دولة الإسلام»، وهذا التيار مدعوم من جماعات التكفير الأصولية الوافدة إلى ساحة الصراع السوري، والتيار الثالث: يقع في المنتصف من الاتجاهين السابقين ويمثله اتجاه «الإسلام المعتدل» والذي يبدو أقرب إلى الاتجاه الأول في مواجهة القوى الثيوقراطية الغيبية.

3. الشخصية في العلاقة: تتصف العلاقات الاجتماعية في المجتمع السوري بعد الأزمة بالشخصانية، وبتغليب مفهوم الجماعة على الفرد كما على المجتمع، ويعني الباحث بالشخصانية ((«أن الدولة تتعامل مع المواطنين كما يتعاملون هم معها من خلال الجماعات التقليدية، الأمر الذي يزيد من نفوذ هذه الجماعات ويعزز نظام الوساطة والمحسوبية»))⁽¹⁶⁾، وأدت هذه العلاقة مع بدايات الأزمة عندما بدأت الدولة بعقد لقاءات

مع «وجهاء» بعض المناطق بغرض التعرف على حاجيات المناطق التي ينتمي لها هؤلاء «الوجهاء» و مطالبها، ولاحقاً تعزز نفوذ هذه «الوجهات» بفعل ما يسمى «المصالحة الوطنية» ومساعي هؤلاء «الوجهاء» لتسوية أوضاع الخارجين على سلطة الدولة. هذه العلاقة تُشكل عائقاً أمام قيام مجتمع مدني قوي بأحزابه وتشكيلاته المؤسسية.

4. النزوح السوري: تميّز المجتمع السوري على مدى عقود خلت بسمة الاستقرار المجتمعي باستثناء حالات من النزوح القسري في مرحلة ما قبل الدولة الوطنية السورية (تهجير الدولة العثمانية بعض العائلات على أساس طائفي من مدينة حلب باتجاه جبال الساحل السوري)⁽¹⁷⁾ وازدادت هذه الميزة رسوخاً بعد نشوء الدولة الوطنية السورية في أربعينيات القرن الماضي، غير أن مسارات الحرب الدائرة في سورية غيرت من هذه السمة، وتحوّل المجتمع السوري إلى باحث عن ملاذات آمنة بفعل العمليات العسكرية الدائرة على الأرض السورية، حيث تجاوز عدد المهجرين السوريين عتبة ستة ملايين شخص، في ظل انعدام بوادر على نهاية هذا التدفق من البشر، حيث تسير الحرب في عامها الرابع وما زال النزوح السوري مستمراً، ويأخذ هذا النزوح شكلين: النزوح الداخلي إلى المناطق الآمنة في الداخل السوري ويقدر بـ 4.25 مليون نازح سوري، والنزوح الخارجي ويقدر بمليونين لاجئ إلى الدول المجاورة والدول الأخرى، حيث تستضيف دول الجوار السوري حوالي 97% من المهجرين السوريين في الخارج⁽¹⁸⁾.

ثالثاً - ديناميات «الصراع الأهلي» في سورية و ضوابطه:

ما زال الصراع الأهلي في سورية مستمراً على خلفية:

1. الاستقطاب الطائفي في منطقة «الشرق الأوسط»: يُعدّ الشرق الأوسط واحداً من أكثر أقاليم العالم تعددية، على صعيد نسيجه الاجتماعي وبنيته الثقافية، ويعدّ المجتمع العربي مجتمعاً تعددياً تتجلى تعدديته اثنياً وحضارياً وإيكولوجياً، وتشهد منطقة «الشرق الأوسط» توتراً متزايداً عسكرياً وأمنياً وسياسياً انعكس استقطاباً طائفيّاً بين دول الخليج والجمهورية الإسلامية في إيران، حيث تشهد العلاقات الخليجية - الإيرانية عامّة توتراً ملحوظاً على خلفية:

- الخلاف الطائفي بين المذهب الذي يعتنقه حكام الخليج العربي، والمذهب الذي تتبناه إيران⁽¹⁹⁾.

- الوجود الأمريكي العسكري في منطقة الخليج منذ حرب الخليج عام 1991م، وازدياده بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003، ممّا يعرض الأمن القومي الإيراني للخطر.

- التشنج في العلاقات الخليجية- الإيرانية على خلفية الأزمة السورية الراهنة، والأزمة البحرينية.

- التخوف الخليجي من البرنامج النووي الإيراني: حيث أشار الأمير السعودي تركي الفيصل[×] إلى أنه في حال اقتراب إيران من إنتاج قنبلتها النووية فإن السعودية ستجد نفسها مجبرة على الشروع في اتخاذ خطوات دراماتيكية وانتهاج سياسات معينة قد تؤدي إلى آثار غير محسوبة⁽²⁰⁾...

تنعكس حالة التوتر تلك على طبيعة الصراع في سورية حيث تدعم القوى الخليجية ما يسمى «بالجهاديين»، وتدعم إيران القوى «الشيعة» في سورية مما يزيد من حدة الاستقطاب الطائفي في الصراع الدائر...

2. انهيار الإطار الوطني للصراع في سورية: أي أنه لم يعد صراعاً سورياً محضاً، إنه اليوم صراعٌ مركّب، تختلط فيه المطالب الاجتماعية مع سمات «الحرب الأهلية»، مع صراع إقليمي ودولي، وتجسد هذا الانهيار في جملة من العوامل:

- دخول المئات من «الجهاديين التكفيريين» إلى الأرض السورية بمساعدة أجهزة استخبارات دولية: و من الصعب التأكد على وجه الدقة من عدد المقاتلين الأجانب «الإرهابيين» الذين يخوضون الحرب في سورية، وما البلدان التي قدموا منها بسبب الطبيعة السرية للشبكات المختلفة المسؤولة عن إرسال المقاتلين السلفيين إلى سورية حيث يهيمن العرب على قائمة «الجهاديين» الأجانب الذين لقوا حتفهم في سورية، كما أن تسعة من بين أعلى عشر دول ممثلة هي من العالم العربي حسب الجدول الآتي:

Country of Origin	Jihadist Death Notices
Saudi Arabia	267
Libya	201
Tunisia	182
Jordan	95
Egypt	79
Lebanon	48
Morocco	29
Palestinian territories	21
Kuwait	18
Chechnya	15

Aaron Y. Zelin, "Foreign Jihadists in Syria: Tracking Recruitment Networks", POLICYWATCH 2186, The Washington Institute for Near East Policy, Washington D. C, December 19, 2013,p3- 4

وبحسب الدراسة السابقة²⁰ فإنّ دراسة استقصائية لنحو 1500 مصدرٍ إعلاميٍّ وحكوميٍّ وجهاديٍّ بلغاتٍ عديدة تشير إلى أنّ ما بين 3400 و 11000 مقاتلاً أجنبيّاً دخلوا إلى سورية منذ اندلاع العنف المسلّح في سورية²¹.

- الدخول العسكريّ التركيّ في صلب المعارك العسكريّة الدائرة على الأرض السوريّة: حيث إنّ الحكومة التركيّة في عام 2011 قطعت جميع علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة السوريّة، بعد فشل المساعي التركيّة بإقناع الرئيس الأسد بالتخلي عن السلطة لصالح المعارضة السوريّة، وبدأت في دعم جماعات المعارضة السوريّة التي تسعى للإطاحة به، تسليحياً ولوجستياً، إضافةً إلى الدعم العسكريّ المباشرك (حادثة إسقاط الطائرة السوريّة في ريف كسب بتاريخ 23 / 3 / 2014، وقبلها إسقاط الطائرة السوريّة بتاريخ 16 / 9 / 2013 وحوادث القصف المدفعيّ التركيّ على الأراضي السوريّة 24 / 3 / 2014، والذي أسهم بدخول مئات "الجهاديين" إلى مدينة كسب السوريّة قادمين من الأراضي التركيّة، حيث نقلت وكالة الأنباء الرسميّة «سانا» عن مصدر في الحكومة السوريّة قوله في بيان تعليقيّاً على حادثة القصف المدفعيّ: "إنّ العدوان التركيّ على مدينة كسب شمل «قصفاً بالذبابات والمدفعية على الأراضي السوريّة لتأمين التغطية لدخول العصابات الإرهابيّة المسلّحة من الأراضي التركيّة إلى داخل سورية»⁽²¹⁾.... وهذا يعكس التورط التركيّ الفعليّ فيما يجري في سورية منذ بداية الأزمة...

- الدخول العسكريّ «الإسرائيليّ» لإضعاف الدولة في سورية: حيث قامت القوّات «الإسرائيليّة» بشنّ عدوان عسكريّ جويّ على الأراضي السوريّة بتاريخ 30 / 1 / 2013، وعدوان جويّ وصاروخيّ بتاريخ 4 / 5 / 2013 على مواقع عسكريّة سوريّة بريف دمشق⁽²²⁾ بهدف مدّ المعارضة الميدانيّة المسلّحة برافعة ضغط مستجدة على الدولة السوريّة من خلال إشغالها بجبهة جديدة، تحول دون استجماع قواها وتركيزها في المواجهة القائمة، إضافةً إلى إحراج الدولة السوريّة معنوياً وأخلاقياً عبر إظهارها بمظهر الدولة الضعيفة غير القادرة على الردّ نظراً لما تعيشه من أزمة وطنيّة.

- التدخّل الدوليّ في الأزمة السوريّة: تُشكّل الأزمة السوريّة المستمرّة منذ آذار عام 2011 نقطة اشتباك بين نظم إقليميّة ونظم دوليّة، بحكم العلاقات التي أقامتها الدولة السوريّة خلال العقود الماضيّة، وارتباط ذلك بالصراعات الجارية في المنطقة، ولاسيّما الصراع مع «إسرائيل». وبذلك لم تعد الأزمة السوريّة أزمةً داخلية، وإنّما باتت تعبيراً عن منظومة إقليميّة واسعة، تمتد من إيران إلى لبنان عبر سورية، وبذلك فإنّ هذه المنظومة تبدو كتلةً واحدةً معنيّة بما يجري في سورية. أمّا دولياً فقد كانت الساحة السوريّة ميداناً للاشتباك الروسيّ - الأطلسيّ فتوسّع حلف الأطلسيّ في دول الكتلة السوفييتيّة المنتهية، من

الطبيعي أن تقابله السياسة الروسية التي تسعى إلى مواجهة هذا التوجّه عبر جبهات عدّة من بينها غرب آسيا التي تشكل فيها كل من سورية وإيران قواعد ارتكاز جوهريّة، الأمر الذي حول السّاحة السوريّة إلى ميدان اشتباك بين المصالح الدوليّة المتناقضة.

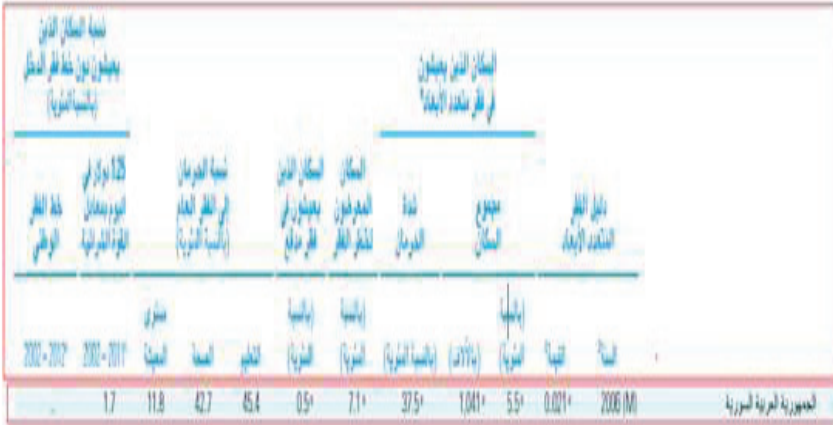
- دخول «حزب الله» اللبناني والعناصر الشيعيّة على خطّ الأزمة السوريّة: أبرز الصراع في سورية تحدياً كبيراً لـ «حزب الله» اللبناني وقيادته وقوّاته المقاتلة، وشرع «الحزب» في شنّ حملات حربيّة مستمرّة للمرّة الأولى في تاريخه بدءاً من ربيع 2013⁽²³⁾، ووجد نفسه يواجه أعداءً لم يسع إليهم ولم يكن مستعداً لقتالهم وفي مناطق غير مألوفة له، ولأسباب تتعلق بحماية «ظهر المقاومة» كما يتردّد على ألسنة قيادات الحزب، كما ظهرت في سورية عدّة جماعات «شيعيّة» موالية للحكومة السوريّة مثل «لواء أبو الفضل العباس» تعمل إلى جانب قوّات الدفاع الوطني السوريّة. وهي قوّات مدنيّة وشبه عسكريّة تابعة للحكومة السوريّة أسّستها في العام 2012⁽²⁴⁾، هذا الدخول المسلّح العلنيّ «لحزب الله» والعناصر الشيعيّة في سورية «فاقم» صفة «الطائفيّ» على طبيعة العنف المسلّح في سورية، ولولم يرد «حزب الله» ذلك...

1. الخوف من الانتقام: يتحكّم في عمليّة بناء السلم الأهليّ أو زعزعته في سورية ثلاثة متغيّرات أساسيّة: «الانتصار العسكريّ لأحد طرفي الصراع، واستمرار العنف الدائم وتحول الأزمة إلى حرب أهليّة شاملة، والوصول إلى توافق ضمن منهجيّة واضحة وضمائنات دوليّة لحلّ سياسيّ⁽²⁵⁾». وبالنسبة إلى المتغيّرين الأوّل والثاني أي انتصار أحد الأطراف عسكرياً على الطرف الثاني أو تحول مسار هذه الأزمة إلى «حرب أهليّة» ولو بدت مع بدايات العام 2014 أمراً مستبعداً، فإنّهما يشكّلان سبباً كامناً في زعزعة الاستقرار الأهليّ في المجتمع السوريّ تحسّباً من نتائج هذا السيناريو، فانتصار أحد الأطراف سياسياً وعسكرياً على الطرف الآخر يعزّز مشاعر الخوف من عمليّات انتقام تتخذ شكلين: الانتقام السياسيّ بمعنى الإلغاء والإقصاء للطرف الآخر سياسياً، وعمليّات الانتقام الطائفيّ من أحد الطرفين على الآخر سواء أكان رابحاً أم خاسراً لكون المعارضة الحاليّة بأغلبيّتها تنتمي إلى طائفة معيّنة، ممّا يدفع الصراع باتجاه «العدميّة» في القتال، بمعنى الانتصار أو القتال حتّى الموت، تخوّفاً من الطرف الآخر وانتقامه.

2. اقتصاديّات العنف: فرضت طبيعة الصراع المسلّح للأزمة السوريّة نوعاً من الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة على الأفراد تتماشى مع إرادة الأطراف المسلّحة، ممّا خلق اقتصاديّات العنف في سورية ومنها القيام بنشاطات عنفيّة أو غير قانونيّة للحصول على مكاسب ماديّة نتيجة ازدياد أعداد العاطلين عن العمل بمعنى امتهان القتل أو الإكراه كوسيلة للعيش، ترافقت مع مظاهر القتل والاتجار بالسلاح والمخدرات⁽²⁶⁾، كما ظهرت ظاهرة «

التعفيش» و تقوم بها جماعات تعمل خلف خطوط القتال تقوم بسرقة الأموال الخاصة والعامّة. هذه الحالة خلقت حوافز اقتصادية تدفع باتجاه استمرار الأزمة والكرهية بين مكونات المجتمع السوري، وبخاصة أن هذه الجماعات العنيفة غالباً ما تكون ذات انتماء اثني واحد، تعزز شعور الآخر بالكرهية، والغبن الاجتماعي مما يزيد من حالة الاحتقان الطائفي والاثني في المجتمع السوري...

3. تفاقم الفقر والبطالة: أعلنت الأمم المتحدة في العام 2013، أن نسبة الفقر وصلت في سورية إلى 37.5% يضاف إليها 7.1% معرّضون لدخول خط الفقر، ويعرّف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الفقر بأنه «الحرمان من الخيارات والفرص المتاحة في مجالات رئيسة كالتعليم والصحة، وتوليد الدخل، وهو ما يعني نقصاً في القدرة الأساسية على المشاركة الفعالة في المجتمع».



(27) The HDR 2013, UN Plaza, New York, NY 10017, USA Communications Development Incorporated, Washington DC ,2013,p173.

أما بالنسبة لواقع البطالة في سورية فقد ازدادت نسبة البطالة بمعدل 67.5% في العام 2011 مقارنةً بالعام 2010 أي قبل اندلاع الأحداث بعام لتسجل 14.9% من مجموع قوّة العمل في سورية⁽²⁸⁾، لتصل إلى حوالي 39% من قوّة العمل السوريّة بحلول العام 2012⁽²⁹⁾، وبالتالي فقد عزّزت ظاهرتا البطالة والفقر حالة التمايز الاجتماعي في سورية، حيث انعزلت الفئات الغنيّة عن الفئات الفقيرة، وانتشرت هذه التمايزات في التعليم والصحة، كما انتشرت ظواهر السكن العشوائي والتجمّعات الفقيرة، و الأميّة والجهل في صفوف الفقراء، وتهميش الفئات الفقيرة في الخارطة السياسيّة والنشاط السياسي...

ويبقى السؤال الأكثر إلحاحاً: هل من المحتمل أن يتوسّع «الصراع الأهلي» في سورية

إلى «حرب أهلية» واسعة الانتشار؟ أم تبقى بحدود الحالات العنيفة الفردية؟ بمعنى آخر ما هي ضوابط «الصراع الأهلي» في سورية؟

1. تماسك المؤسسة العسكرية السورية: فما يزال الجيش العربي السوري محافظاً على بنيته وهيكلته وعقائده، فلم تحدث انشقاقات واسعة النطاق في بنيته بل بقيت ضمن حالات الانشقاق الفردي، ومكونه البشري مازال مشابهاً لبنية الشعب السوري «التعددي»، كما حافظ الجيش السوري على انضباطيته والتزام قرارات الحكومة.

2. الطبيعة اللاعنيفة لأغلبية المجتمع السوري، أما صفة العنف السلوكي والأخلاقي التي يعيشها المجتمع السوري فهي بفعل الأزمة الراهنة.

3. يتطلب الانتقال من «الصراع الأهلي» إلى «الحرب الأهلية» نوعاً من الثقافة التكوينية «الحربية» وبخاصة من الذاكرة الجمعية المحملة بإرث التصارع والتناوب بين تلك المكونات الأهلية في الدولة، وهو شيء لا توفره البنية الذاتية والنفسية للمجتمع السوري.

4. يتطلب الانتقال من «الصراع الأهلي» إلى «الحرب الأهلية» بيئة حاضنة من قبل الدول الإقليمية المحيطة بالدولة التي يمكن أن يحدث فيها هذا النزاع، وهو ما لا توفره لشروط موضوعية وذاتية - الدول المحيطة بالدولة السورية، فهي متماثلة في البنية السيسولوجية معها⁽³⁰⁾.

5. عدم وجود نزعات انفصالية لدى أي من مكونات المجتمع السوري (عدا بعض الشخصيات الكردية السورية⁽³¹⁾) ورسوخ شكل الدولة الجيوسياسي في ذهنية المجتمع.

6. منذ منتصف العام 2012 بدأت الدولة السورية تعمل على إنجاز مصالحات في المناطق المتوترة، وحولت هذا الحراك الشعبي إلى مؤسسة عبر وزارة مخصصة للمصالحة الوطنية. واليوم تتقدم هذه المصالحة وتعيد الأمن والاستقرار لأماكن شهدت معارك عسكرية منها (برزة، المعصية، حمص القديمة...) هذه المصالحات خففت من حدة التوتر والخوف القائمين في تلك المناطق جراء حملات التعبئة ضد الدولة السورية وإظهارها بمظهر العدو والسفاح مما يمهّد لاحقاً إلى تبنيها بوصفها نموذجاً محتملاً لحل الأزمة السورية.

رابعاً - تجليات «الصراع الأهلي» في سورية:

تسود المجتمع السوري في ظل الأزمة الراهنة حالة متنامية من الكراهية، تزداد رسوخاً مع استمرار مفاعيل الأزمة على المجتمع السوري، فهي حاضرة لدى جميع فئات المجتمع، لدى تلك التي تناصر الدولة وتدعمها، ولدى تلك التي لا تزال تقف إلى جانب

المسلحين وتدعمهم، وحتى لدى الفئات التي يبدو أنها تقف على الحياد صامتة، وفي ظلّ مناخات الكراهية هذه بدأت ترتفع جدران العزل الاجتماعي والسياسي، وانتشر العنف في المجتمع السوري مع انتشار السلاح والتسليح والتعبئة الإيديولوجية لأطراف الصراع في سورية.

1. العنف في المجتمع السوري.

تزايدت في المجتمع السوري حدة لغة العنف وأشكاله وتجلياته اللفظية والسلوكية⁽³²⁾، لكونه يستند إلى ثقافة أحادية استئصالية في بنية المجتمع المؤيدة لأحد أطراف الصراع في سورية.

- **العنف الطائفي:** انقسم المنخرطون في الحديث عن الطائفية في سورية إلى قسمين: أولهما أكد بروز الأحاسيس الطائفية في البلاد وتزايدها، وأن الوضع بما يحمله من أخطار يضع البلاد على قاعدة حرب داخلية طائفية الطابع، والثاني عدّ أن الحديث عن الطائفية في سورية مختلق، أو مبالغ فيه في أحسن الأحوال، وأن الهدف منه خلق أجواء تُسهّم في توتر الأوضاع الداخلية بغية حرق الصراع السياسي القائم في البلاد وتحويله من صراع سياسي إلى طائفي، يمكن أن يجرّ سورية إلى خطر حرب تنخرط فيها كل الطوائف، لا بعضها. ويمكن تقسيم العنف الطائفي في سورية إلى عدة مظاهر:

- **العنف اللفظي و العنف الفكري و العنف السلوكي:** حيث شكّلت الشعارات والهتافات التي رفعت في أثناء المظاهرات و عبر وسائل الإعلام إضافة إلى الفتاوى الدينية المظهرين الأول والثاني، فشعارات «علوية عالتابوت ومسيحية ع بيروت»، وشعارات «رجالهم عالسيف ونساؤهم عالكيف»، من طرف ، وشعارات «لن تسبى زينب مرتين» «لبيك يا حسين» «لبيك يا زينب» من الطرف الآخر... كلّها عزّزت النواظم الضمنية للفعل السياسي، ممّا يشكّل مصدراً من مصادر التهديد لبنية المجتمع السوري تعددية التكوين⁽³³⁾، كما شكّلت فتاوى التكفير الأساس الإيديولوجي لكلّ مظاهر العنف في سورية ومنها: القتل على الهوية الطائفية، «وحكم قتل العلويين بشكل عامّ وقتل أطفالهم ونسائهم بشكل خاص مشروعية قطع رؤوس الكفار في سورية؟»⁽³⁴⁾، وفتوى قتال الشيعة إلى جانب قوّات النظام» منعاً من سقوط سورية في أيدي أعداء «آل البيت»⁽³⁵⁾. ومن مظاهر العنف الطائفي سلوكياً في سورية: (ماحدث في آب/ أغسطس 2013، عندما بدأت قوّات مسلحة في ريف اللاذقية- تحسب نفسها على المعارضة- هجوماً على قرى صغيرة في ريف اللاذقية يقطنها «علويون» شاركت في الهجوم كتائب جهادية وأخرى تنضوي تحت شعار «الجيش الحر»، أبرزها ميليشياً «أحرار الشام» ومجموعة من المتطرفين الإسلاميين خاصة

في كتيبة «المهاجرون» الإرهابية ومعظمهم من الليبيين⁽³⁶⁾ كما قامت القوى التكفيرية بتاريخ 4 / 11 / 2013 بتهجير 200 عائلة مسيحية من صيدنايا ومعلولا، والتعرض لهم، وحرق منازلهم، وتدمير المعالم المسيحية التاريخية في البلدين. إذاً فقد كشفت مجازر العنف الطائفي تلك وغيرها أن درجات الضبط الاجتماعي - التي وهنت وتراجعت في سياق صيرورة تطوّر الأحداث في سورية - مهما امتلكت من قدرة التأثير في الحد من مخاطر العنف الطائفي، والذي يتعلّق دائماً بالغرائز والمشاعر العاطفية، فإنها غير كافية، وبخاصة أن انتشار السلاح بين الأهالي والعمليات العسكرية يفتح المجال دائماً للعمليات الثأرية والانتقامية في مناطق التماس الطائفي⁽³⁷⁾.

- **العنف السلوكي:** كنتيجة للأزمة السورية نجد أن العنف والصراخ والشتم صارت التقليد شبه الاعتيادي في علاقة الناس ببعضهم، أكان في الشارع أم في الأماكن العامة كوسائل النقل والعمل وسواها، ولا تُستثنى الأسر من ممارسة هذا النوع من العنف بين أفرادها بشكل عام، إذ شارف التفاهم والمودة والرحمة على الاختفاء من التعامل الإنساني اليومي، إضافة إلى الأنانية الفجة، التي أصبحت سمة طاغية على الأفراد من جميع الشرائح تقريباً، فيما يخص الاحتياجات اليومية أو المعيشية وسواها، رغم أن بعضهم ليس بحاجة ماسة للكّم الكبير ممّا يخزنون من احتياجات⁽³⁸⁾ وقد وصل الحال إلى حدّ الإرهاب السلوكي كحادثة قتل طلاب في جامعة دمشق حين أقدم الطالب «الإرهابي» عمار بالوش في 27 كانون الأول / ديسمبر 2011 وهو طالب في كلية الهندسة الطبية على إطلاق النار على زملائه في قاعة المحاضرة فقتل اثنين وأصاب آخرين بجروح نتيجة الاختلاف في التوجّه السياسي، متعمداً إيقاف العملية التعليمية في الجامعة... كما تنامت في المجتمع السوري ظاهرة الخطف مقابل الفدية النقدية، حيث وجد فيها بعض المجرمين الجنائيين مورداً للدخل، فكان الأغنياء والتجار ورجال الأعمال وعائلاتهم هم الشريحة التي تستهدفها هذه الفئة، لمبادلتهم بمبالغ نقدية... تزامنت هذه الظاهرة مع مظاهر السلب والنهب «التشليح» التي انتشرت على الطرق الرئيسية بين المدن السورية...

- **العنف الفكري:** لقد استخدمت «المعارضة الإسلامية»، ولا سيما السلفيون، ستّة مصطلحات رئيسية لوصف داعمي «نظام الأسد»، أو من يقفون إلى جانبه، أو يقاتلون معه بحسب التعبيرات التي تصدر عنهم وهي: « نصيريون⁽³⁹⁾، رافضة⁽⁴⁰⁾، مجوس⁽⁴¹⁾، صفويون⁽⁴²⁾، حزب اللات، وحزب الشيطان⁽⁴³⁾»، وقد اعتمد خصومهم أيضاً ألقاباً خاصة بهم تجاه معارضيهم السلفيين، وتشمل بعض المصطلحات: «تكفيري، وهابي، أموي» وبالنسبة لكلا الجانبين، تُستخدم هذه المصطلحات لتصوير الأعداء على أنهم ليسوا أكثر

من كفرية عازمين على تدمير الإسلام أو البلاد، ومن ثمّ فإنه لا يمكن أن تكون هناك سوى عقوبة واحدة وهي: القتل⁽⁴⁴⁾.

2. الهوية المتلبسة:

يقول الفيلسوف الألماني كارل ماركس «إن المجتمعات المحتقنة اجتماعياً والمأزومة بنيوياً، مرشحة أكثر من سواها للتشظي السيسولوجي و التذرر الإنثروبولوجي و التصدع السيكولوجي، حين تواجهها أزمة سياسية عاصفة أو يدهمها منعطف تاريخي حاد»⁽⁴⁵⁾، وهذا ينطبق على «الحدث السوري»، وما أصاب المجتمع من استقطاب طائفي و تصالب قبلي و تقاطب جهوي، أدى إلى التباس في مفهوم الهوية السورية عما كان سائداً قبل وقوع «الحدث السوري»، فعلى مستوى الداخل السوري تنشطت الهويات الكامنة والفرعية وترجع الانتماء إلى المستوى الجزئي (العرقى والطائفي و القبلي و العشائري) بفعل حدة الاستقطاب الطائفي والمذهبي الناتج عن مفاعيل الأزمة السورية، هذا التنشط في الهويات الفرعية داخل المجتمع أصاب حالة «الانتماء» إلى المحيط الإقليمي بالالتباس أيضاً، «فالانتماء صفة أصيلة للهوية»⁽⁴⁶⁾ فتنازعت حالة الانتماء إلى المحيط الإقليمي عدّة اتجاهات أساسية: الانتماء الديني بمعنى النظر إلى سورية باعتبارها جزءاً من «الأمة الإسلامية»، الانتماء القومي: بمعنى النظر إلى سورية باعتبارها جزءاً من الأمة العربية أو «الوطن السوري»، وتداخلت حالات الالتباس السابقة مع توجهات المكون الكردي في المجتمع السوري فانقسم الأكراد بين عدّة اتجاهات: هوية كردية وطنية، هوية كردية قومية انفصالية.

خامساً - العمر المتوقع للصراع الأهلي في سورية:

خلصت دراسة قام بها عام 2002 جيمس فيرون من جامعة ستانفورد الأمريكية إلى أن المعدل الوسطي لاستمرارية «الصراعات الأهلية» هو عشر سنوات تقريباً⁽⁴⁷⁾، إلا أن عوامل أخرى قد تزيد من هذا المعدل الوسطي بحسب البروفيسور ماكس فيشر المتخصص في دراسة الأعراق و النزاعات الإثنية⁽⁴⁸⁾:

1. عندما تتدخل القوى الأجنبية فإن النزاعات المسلحة الأهلية تكون أطول وأكثر دموية من المعدل.

2. النزاعات المسلحة الأهلية التي يتصارع فيها عدد من الأطراف تدوم أكثر من المعدل، وهذا العامل كانت أكدت عليه باربرا والتر من جامعة كاليفورنيا في سان دييغو

في ورقة عمل نشرت في مجلة العلوم السياسيّة عام 2006 تدّعي بأنّ الحروب الأهليّة تطول أكثر عندما يكون هناك عدد من الفصائل المتنافسة أكثر من 13 فصيلاً.

3. تستمرّ النزاعات المسلّحة الأهليّة أكثر من المتوسط، عندما لا يستطيع أحد الطرفين نزع سلاح الطرف الآخر: لا يتعلق الأمر فقط بالاستيلاء على الأرض والحفاظ عليها، بل بالقضاء على قدرة الخصم على القتال.

4. تستمرّ النزاعات المسلّحة الأهليّة أكثر من المتوسط عندما لا يتمّ إنهاؤها بتسوية متفاوض عليها.

بتطبيق نتائج الدراسة تلك على الحالة السوريّة نجد أنّ قوىّ خارجيّة تدعم بحزم أطراف الصراع السوريّ البالغ عددها حتى العام 2013 حوالي 1200 فصيل مقاتل⁽⁴⁹⁾، فروسيا وإيران تدعمان الحكومة التي كانت قائمة قبل العام 2011، و «مجموعة أصدقاء الشعب السوريّ» تدعم قوى المعارضة ممثلة بالائتلاف الوطنيّ السوريّ^{*}، كما أنّ قطر والسعودية تدعمان فصائل إسلاميّة «كأحرار الشام» و «الجبهة الإسلاميّة»... واستناداً إلى تلك الدّراسة وفي غياب أيّ أفق لتسوية سياسيّة متفق عليها بين أطراف النزاع السوريّ، فإنّه من غير المرجّح انتهاء الصراع السوريّ في غضون السنوات العشر القادمة... أمّا بالنسبة إلى شكل انتهاء الصراعات الأهليّة فمعظم النزاعات المسلّحة الأهليّة « تنتهي بحسم عسكريّ واضح، وليس عبر التفاوض ذلك حسب دراسة أجرتها الكاتبة باربارا والتر بروفييسور في العلوم السياسيّة و نائبة عميد كليّة الدراسات الدوليّة في جامعه كاليفورنيا في سان دييغو⁽⁵⁰⁾، فالنزاعات الأهليّة «المسلّحة» التي تنتهي بالتفاوض تملك أمرين مشتركين، أولاً: عادةً تنتهي بتوزيع القوّة السياسيّة بين أطراف القتال بناءً على مواقعهم في أرض المعركة⁽⁵¹⁾، هذا يعني بأنّ أيّ تفاوض في سورية يجب أن يشمل الحكومة

و «المتطرّفين» «الإرهابيين» من تنظيمي «داعش والنصرة» وبقية الفصائل المسلّحة المتحالفة معهم، وهذا الكلام غير وارد في الحدث السوريّ لأنّ كلا الطرفين لا يقبل بهذا التفاوض فالمعركة بالنسبة لكليهما «عدميّة» مع الطرف الآخر، أمّا الأمر الثاني المتعلق بنجاح المفاوضات فهو وجود طرف ثالث يضمن أيّ اتفاق سلام ينتج عن المفاوضات وهو غير متاح حالياً نظراً للاشتباك الدوليّ على السّاحة السوريّة، وتناقض المصالح الجيولوتيكيّة للدول العظمى في سورية، وبالتالي فإنّ المعركة في سورية تتجه باتّجاه حسم عسكريّ لأحد أطراف الصراع، وهذا من شأنه إطالة أمد الصراع المسلّح في سورية نتيجة الدّعم العسكريّ الخارجيّ لأطراف الصّراع المسلّح في سورية بشريّاً ومادياً ولوجستياً.

خاتمة البحث:

لا يزال الحدث في سورية مستمراً، ومن المتوقع استمراره لعدة سنوات مقبلة، وينبثق عن هذه النتيجة أنّ الصراع في سورية بدأ يأخذ شكل الصراعات الاجتماعية الممتدة، والذي يتسم بالاستمرارية والامتداد خلال فترة زمنية طويلة، وتتسم تفاعلاته العدائية بالكثافة والانتشار داخل المجتمع وبعمق مسبباتها وتستعصي على الحل السريع بمعنى: غياب نقطة زمنية محددة لإنهاء الصراع، وبالتالي هوية المجتمع السوري الجديدة ما زالت كالهويولى تحوي كل العناصر، لكن الشكل الذي سينبثق عنها، سيكون محكوماً بالاتجاه الذي ستذهب إليه البلاد مع تطوّر مجريات الحدث، وهنا سيكون إشكال الهوية سيفاً ذا حدّين؛ فإمّا إلى التدرّر والذي سيكون نتيجة للصراع طويل الأمد والاقْتتال الأهليّ في سبيل وضع الحدود والضوابط لهويّات منبثقة عن الهوية السوريّة، والتي غالباً ما ستكون هويّات ما قبل وطنية لا تمتلك القدرة بذاتها على أن تخرج عن منطق العشيرة كآلية عمل، وذلك لغياب الإمكانيات الماديّة لبروز دول بالشكل الحديث ضمن هذه المعطيات، أو التوافق على تمكين هوية سورية جامعة ضمن حدود الدولة السوريّة الحاليّة عبر توافقات من قبل شرائح المجتمع كلها، وإنشاء عقد اجتماعي جديد مترافق مع إرادة واعية من قبل السوريّين في تجذير هوية وطنية سورية مبتغاة، لكنّ هذا لن يتمّ قبل إيقاف رحى الحرب الدائرة والتوافق على تسوية ما تضمن حضور كل أطراف المجتمع السوري⁽⁵²⁾....

أما فيما يخصّ سيناريوهات مستقبل «الصراع الأهلي» في سورية فيمكن إجمالها بالآتي:

♦ سيناريو التصعيد الشامل: وفيه تدخل البلاد في حرب أهلية شاملة، تفكك المجتمع، وتنهار فيها الدولة ويبلغ الصراع الطائفي أشده، وتهيمن الفوضى، وهذا السيناريو يتطلب تفكك الجيش العربي السوري

و انتصار للمعارضة المسلّحة، وهذا السيناريو في ظلّ معطيات القوّة الحاليّة على الأرض السوريّة يبدو غير منطقيّ، نظراً لتمامسك بنية الجيش العربي السوريّ وتسجيله لانتصارات نوعيّة على «المعارضة المسلّحة»، في ظلّ تشرذم هذه الفصائل وتناحرها من جهة ثانية.

♦ سيناريو الانحسار التدريجيّ: وفيه يعود الاستقرار السياسيّ والاجتماعيّ إلى البلاد، وتستكمل إجراءات الحوار الوطنيّ السوريّ المتعثّرة، إضافةً إلى استمرار عمليات

المصالحة الوطنية في المناطق التي تشهد نزاعات مسلحة، وهذا السيناريو يتطلب بالدرجة الأولى وقف تدفق التكفيريين «الجهاديين» إلى الأرض السورية، ووقف عمليات التسليح والتعبئة من دول الجوار الإقليمي، ويتطلب أيضاً تفاهات دولية وإقليمية، تُفضي بالنهاية إلى ضبط الصراع في سورية، وهذا السيناريو يتطلب أيضاً إجراءات من الدولة السورية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، تُفضي بالنهاية إلى تحقيق العدالة الاجتماعية لمحو ذاكرة الصراع في سورية تدريجياً.

♦ سيناريو كبت «الصراع الأهلي»: ينطلق هذا السيناريو من تصوّر انتهاء الصراع العسكري أو انحساره إلى المناطق الحدودية، وعودة الهدوء إلى المناطق الساخنة، دون الإقرار بوجود صراع أهلي من الحكومة السورية، واعتبارها في إطار الحوادث الفردية التي لا تهدد وحدة المجتمع، والاكتفاء بشعارات الوحدة الوطنية والانسجام المجتمعي، وهو ما يهدد كيان المجتمع ويجعله عرضة لأحداث مشابهة مستقبلاً...

نتائج البحث:

1. بدأ الصراع المسلح في سورية يأخذ شكل الصراعات الاجتماعية «الأهلية» الممتدة بين مكونات الشعب السوري.
2. من غير المتوقع انتهاء «الصراع الأهلي» في سورية في الأمد القريب وتراوح التقديرات البحثية بين 10 - 12 عاماً، نتيجة تبني أطراف الصراع نظرية «الحسم العسكري» وتوافر الدعم الخارجي لكل من أطراف الصراع الداخلي، مع وجود تنظيمات إرهابية تعمل على الأرض السورية غير معنية بجهود التسوية السياسية للأزمة، بمعنى: انهيار الإطار الوطني للصراع في سورية.
3. تزايدت في المجتمع السوري حدة لغة العنف وأشكاله وتجلياته اللفظية والسلوكية، ولعل أبرزها القتل على الهوية الطائفية، وتنامي مشاعر الكراهية الطائفية بين مكونات المجتمع السوري الواحد.
4. من غير المتوقع اندلاع حرب أهلية في سورية، فبعد مضي عدة أعوام على الحراك في سورية ما زال العنف الأهلي محصوراً بمناطق معينة وضمن حالات فردية.

توصيات الباحث:

1. عدم الخلط بين مفهوم «الصراع الأهلي» الناتج عن صراع البيئات الحاضنة ثقافياً وسياسياً... والذي قد ينتج عنه بعض المظاهر العنيفة... وبين الحرب الأهلية.

2. تُعدّ تجربة المصالحة الوطنيّة في سورية أنموذجاً يمكن اعتماده و البناء عليه في إنهاء العمليّات العسكريّة في بعض المناطق، ولكنّه غير كافٍ لإنهاء الصراع الأهليّ ما لم يستكمل حوارٍ وطنيّ يَضَع خارطة طريق لإزالة مسبّبات هذه الأزمة داخلياً، وكيفيّة تحصين البلد من التدخّلات الخارجيّة و العبث بمكوّنه الاجتماعيّ لصالح تحقيق مصالح إقليميّة ودوليّة يضاف إليها إستراتيجيّة واضحة لإزالة آثار هذه الأزمة (نفسياً واقتصاديّاً وثقافياً....).

3. العمل على ترسيخ مفهوم الهوية الوطنيّة السوريّة في المناهج الدّراسيّة السوريّة.

4. تعزيز مفهوم المجتمع المدنيّ ومؤسّساته وتطوير بنيته التشريعيّة، بما يتناسب مع المصلحة الوطنيّة السوريّة، إضافةً إلى مكافحة الفساد و تحقيق العدالة الاجتماعيّة وتكافؤ الفرص، فهي تعدّ مداخل أساسيّة لبناء المجتمع التعدّديّ السليم.

5. العمل حكوميّاً على برامج وطنيّة متعدّدة (إعلامياً ودراسياً...) يتعرّف من خلالها السوريون على بعضهم بخصائصهم الثقافيّة و الدينيّة، بما يسهم في إزالة جدران العزل الثقافيّ بين مكوّنات المجتمع السوريّ.

الهوامش:

1. محمد العلي، "الصراع الاجتماعي"، جريدة اليوم السعودية، الدمام، السبت 5 جمادى الآخرة 1435 - 5 أبريل (نيسان) 2014، ص10.
 2. أمل يازجي، "القانون الدولي الإنساني وقانون النزاعات المسلحة بين النظرية والواقع"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (دمشق: جامعة دمشق، المجلد 20، العدد الأول، 2004)، ص 137.
 3. للمزيد حول التعداد العام للسكان في سورية، انظر: www.cbssyr.sy
 4. "ركود التحول الديموغرافي باتجاه مرحلة التوازن السكاني في سورية- مشكلة تباطؤ تراجع معدل الخصب السكاني"، رئاسة مجلس الوزراء السوري، Appendix3، (دمشق: الهيئة السوريّة لشؤون الأسرة، 2011)، ص2.
 5. سعد الدين إبراهيم، "المجتمع و الدولة في الوطن العربي"، محرر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2005)، ص252.
 6. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 8، 2008)، ص17.
 7. ماجد ملحم أبو حمدان، "طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة (دراسة ميدانية على عينة من شباب جامعة دمشق - كلية الآداب)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث+الرابع، 2011)، ص374.
 8. ناظم عبد الله الجاسور، موسوعة علم السياسة، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2004)، ص 116.
 9. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر- بحث في تغير الأحوال و العلاقات، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008)، ص40.
- × "حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزبُ القائدُ في المجتمع والدولة، ويقود جبهةً وطنيةً تقدميةً تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية."»

10. حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي، مرجع سابق، ص19.
11. أحمد جدي، محنة النهضة و لغز التاريخ في الفكر العربي الحديث و المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005)، ص12.
- × هي صراع عنيف بين الدولة السورية و تنظيم «الإخوان المسلمين»، بعد أن عمد التنظيم إلى تسليح كوادره و تنفيذ اغتيالات و أعمال إرهابية في سورية، من بينها قتل مجموعة من طلاب مدرسة المدفعية في حزيران 1979 م في مدينة حلب شمال سورية، و تنفيذ عدة تفجيرات إرهابية ضد مراكز حكومية و شعبية سورية.
12. ياسر مرزوق، “ حربٌ أهلية.. حربٌ طائفية.. تسميات مغلوبة لثورة الحرية “، جريدة سوريتنا، السنة الأولى، العدد 48، أب 2012، ص6.
13. أمل يازجي، «القانون الدولي الإنساني وقانون النزاعات المسلحة بين النظرية والواقع “، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مرجع سابق، ص137.
14. ربيع نصر، زكي محشي، خالد أبوإسماعيل، «الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية»، تقرير المركز السوري لبحوث السياسات، (دمشق: الجمعية السورية للثقافة والمعرفة، كانون الثاني 2013)، ص13.
15. وائل العجي، “ مفاعيل اجتماعية ونفسية للثورة السورية “، مجموعة الجمهورية نت، تاريخ النشر 4 / 3 / 2013، الرابط الإلكتروني: [http:// therepublicgs. net](http://therepublicgs.net)
16. حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر- بحث في تغير الأحوال و العلاقات، مرجع سابق، ص44.
17. «الشيعية في سورية“، (إيران قم: مركز الدراسات العقائدية، 19 شوال 1433)، الرابط الإلكتروني: [www. aqaed. com/ shia/ world/ Syria](http://www.aqaed.com/shia/world/Syria)
18. أرقام وإحصائيات، المفوضية السامية لشؤون للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، 3 / 9 / 2013، الرابط الإلكتروني: [http:// www. unhcr- arabic. org/ 52255ea06. html](http://www.unhcr-arabic.org/52255ea06.html)
19. مخلص مبيضين، «العلاقات الخليجية الإيرانية 1997 - 2006 (السعودية حالة دراسة)»، «مجلة المنارة، (المفرق - الأردن: المجلد 14، العدد 2، 2008)، ص 368 - 369.

- × الأمير تركي الفيصل بن عبد العزيز آل سعود ولد بتاريخ (15 شباط 1945) في مكة المكرمة، وهو أحد أبناء الملك فيصل بن عبد العزيز والمدير السابق للاستخبارات السعودية في العام 1977، وسفير سابق للملكة لدى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.
20. عبد الله فالح المطيري، «أمن الخليج العربي والتحدي النووي الإيراني»، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور أحمد سليم البرصان، (الجزائر: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم، تموز 2011)، ص 82.
21. سانا- أف ب- الميادين- رويترز، «دمشق تصف إسقاط الطائرة بـ«الاعتداء السافر» وتطالب أنقرة بـ«وقف عدوانها» وعدم «توريط الجيش التركي في مغامرات» ، جريدة الوطن السورية، دمشق، العدد، تاريخ النشر 24 /3 /2014. ص 1.
22. محمد بدير وحسن عليق، «عدوان جمرايا: الأهداف الحقيقية للضربة الإسرائيلية» ، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 1920، تاريخ النشر 1 شباط 2013، عربيات ص 12.
23. Jeffrey White, Hizb Allah at War in Syria Forces, Operations, Effects and Implication, ctc sentenal, JANuARY 2014. VoL 7. ISSUE 1, p15.
24. تشارلز ليستر، «الأزمة المستمرة تحليل المشهد العسكري في سورية» ، مركز بروكنجز الدوحة، (الدوحة: مايو 2014)، ص 3.
25. « ناريمان عامر، بدرخان علي، محمد سامي، محمد ديبو، «عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سورية» ، (غازي عينتاب- تركيا: مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سورية، 2013)، ص 16.
26. ربيع نصر، زكي محشي، خالد أبو إسماعيل، «الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، تقرير المركز السوري لبحوث السياسات، مرجع سابق، ص 59.
27. The HDR 2013, UN Plaza, New York, NY 10017, USA Communications Development Incorporated, Washington DC ,2013, p173.
28. انعكاسات الاحتجاجات الشعبية العربية على أوضاع البطالة والتشغيل.. حاضراً ومستقبلاً، التقرير العربي الثالث حول البطالة والتشغيل في الدول العربية، (الجيزة- مصر: منظمة العمل العربية، 2012)، ص 60
29. المكتب المركزي للإحصاء، سورية والمحافظات في أرقام، 2012، الرابط الالكتروني [http:// www. cbssyr. sy](http://www.cbssyr.sy)

30. رستم محمود، "سبعة أسباب حقيقية تحول دون اندلاع "نزاع أهلي" في سورية"، (باريس: مجلة لوموند ديبلوماتيك، عدد أيلول 2011)، ص12.
31. حزب الاتحاد الديمقراطي (الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني).
32. معتز حيسو، "الأزمة السورية وإشكالية الهوية"، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 2057، الخميس 18 تموز 2013، ص20.
33. عقيل محفوض، "الحدث السوري مقارنة تفكيكية"، (الدوحة: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص35 - 36.
34. علي بن نايف الشحود، فتاوى الثورة السورية"، (هيئة الشام الإسلامية، ط1، 2012)، ص776.982.
35. فتوى الشيخ أحمد جنتي - عضو "مجلس الخبراء" الإيراني المختص بمهمة تعيين وعزل المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية، بتاريخ 25/ شباط 2012، لمزيد حول الموضوع انظر: [www. dd- sunnah. net](http://www.dd-sunnah.net)
36. "أبعاد العنف الطائفي في الساحل السوري"، وحدة الدراسات السورية في المركز العربي، سلسلة تقييم حالة، (الدوحة: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2014)، ص3.
37. المرجع السابق، ص4.
38. إيمان أحمد ونوس، "هل بات العنف سمة المجتمع السوري اليوم؟"، جريدة النور، الحزب الشيوعي السوري الموحد، دمشق، العدد 597، 17/ 4 / 2014، ص7.
39. النصيريون: نسبة إلى محمد ابن نصير النميري، الذي أطلق دعوته من بغداد 873 م، للمزيد انظر: أبو موسى الحريري، "العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ"، سلسلة الحقيقة الصعبة (5)، (بيروت: د. ن الناشر، 1980)، ص209.
40. قال ابن تيمية في أصل تسمية الرافضة: «من زمن خروج زيد- يقصد زيد بن علي- افتترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني، فسَمُوا رافضة لرفضهم إياه، وسُمِّي من لم يرفضه من الشيعة زيدا لانتسابهم إليه»، المصدر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى، ج (1)، ص35.

41. هم طائفة «مشرّكة» من الناس ، كانوا منذ التاريخ وأغلبهم من الفرس الإيرانيين والهنود وبلاد شرق آسيا ، حيث عبد الفرس قوى الطبيعة المتنوعة كالشمس والأرض والقمر والرياح، كما عبدوا الماء والنار والأجرام السماوية وبعض الحيوانات، وكان يقوم بهذه الطقوس كهنة يسمون (ماجى) أي المجوس، قال الله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الحج 17. لمزيد من التفاصيل انظر:

[http:// ar. wikipedia. org/ w/ index. php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%AC%D9%88%D8%B3&oldid=12410058](http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%AC%D9%88%D8%B3&oldid=12410058)

42. الصفويون، أسرة حكمت إيران ما بين سنة 1499 و 1736، أسسها إسماعيل الصفوى و حكم بعده ابنه طهماسب، وصلت الدولة الصفوية أقصى قوتها في عهد [عباس الأول]، وبعدين بدأت في الاضمحلال بعد موته لغاية ما قضى عليها نادر شاه في 26 شباط 1736. المصدر:

[http:// arz. wikipedia. org/ w/ index. php?title=%D8%B5%D9%81%D9%88%D9%8A%D9%8A%D9%86&oldid=525476](http://arz.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%B5%D9%81%D9%88%D9%8A%D9%8A%D9%86&oldid=525476)

43. حزب اللات، وحزب الشيطان ، مصطلح سياسي وديني يطلق على منظمة ”حزب الله“ في لبنان...

44. هارون ي. زيلين و فيليب سميث، “مفردات الطائفية“، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، تاريخ النشر: 29 كانون الثاني/ يناير 2014، الرابط الالكتروني:

[http:// www. washingtoninstitute. org/ ar/ policy- analysis/ view/ the- vocabu- lary- of- sectarianism](http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-vocabulary-of-sectarianism)

45. ثامر عباس، الهوية الملتبسة – الشخصية العراقية و إشكالية الوعي بالذات، (بغداد: الزمان للطباعة والنشر و التوزيع، ط 1، 2012)، ص 206.

46. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، «التعليم والهوية في العالم المعاصر – مع التطبيق على مصر“، سلسلة دراسات إستراتيجية، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 66، ط 1، 2011)، ص 18.

47. James D Fearon, ” Why Do Some Civil Wars Last So Much Longer Than Others?“, Stanford University, July 12, 2002,p8

MAX FISHER, " Political science says Syria's civil war will probably last at least another decade", the washingtonpost, 23/ 11/ 2013. link

[http:// www. washingtonpost. com/ blogs/ worldviews/ wp/ 2013/ 10/ 23/ political- science- says- syrias- civil- war- will- probably- last- at- least- another- decade](http://www.washingtonpost.com/blogs/worldviews/wp/2013/10/23/political-science-says-syrias-civil-war-will-probably-last-at-least-another-decade)

49. محمد أبو رمان، الإسلاميون و الدين والثورة في سورية، (عمان: مؤسسة فريدرش ايبرت، 2013)، ص 15.

× مجموعة اتصال دولية تدعم ما تسميه «الانتفاضة السوريّة» ضد «نظام الرئيس بشار الأسد»، تتكون المجموعة من 70 بلداً أبرزها الولايات المتحدة و معظم البلدان العربيّة تتزعمهم المغرب باعتباره عضو بمجلس الأمن، وبلدان الاتحاد الأوروبي وأمريكا وتركيا وعدة هيئات ومنظمات دولية كجامعة الدول العربيّة.

Barbara F. Walter , "The Four Things We Know About How Civil Wars End", POMEPS Briefings 22, The Project on Middle East Political Science, the Middle East Channel, December 18, 2013, p29.

. The previous reference . 51

52. ناريمان عامر، بدرخان علي، محمد سامي، محمد ديبو، «عوامل السلم الأهليّ والنزاع الأهليّ في سورية»، مرجع سابق، ص 61.

المصادر والمراجع:

أولاً- الكتب:

1. إبراهيم، سعد الدين. «المجتمع و الدولة في الوطن العربي»، محرر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 2005).
2. أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، منهاج السنّة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، 1406هـ- 1986م، الطبعة الأولى، الجزء الأول (1).
3. بركات، حليم. المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 8، 2008).
4. بركات، حليم. المجتمع العربي المعاصر- بحث في تغير الأحوال و العلاقات، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008).
5. بن نايف الشحود، علي. فتاوى الثورة السورية، (هيئة الشام الإسلامية، ط1، 2012).
6. جدي، أحمد. محنة النهضة و لغز التاريخ في الفكر العربي الحديث و المعاصر، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005).
7. عباس، ثامر. الهوية الملتبسة - الشخصية العراقية و إشكالية الوعي بالذات، (بغداد: الزمان للطباعة والنشر و التوزيع، ط1، 2012).
8. عبد الفتاح عبد الكافي، إسماعيل. ”التعليم والهوية في العالم المعاصر - مع التطبيق على مصر“، سلسلة دراسات إستراتيجية، (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 66، ط1، 2011).
9. عبدالله الجاسور، ناظم. موسوعة علم السياسة، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2004).
10. فالح المطيري، عبد الله. ” أمن الخليج العربي والتحدي النووي الإيراني“، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور أحمد سليم البرصان، (الجزائر: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب و العلوم، تموز 2011).

11. محفوض، عقيل. "الحدث السوري مقارنة تفكيكية"، (الدوحة: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، 2012).

12. ناريمان عامر، بدرخان علي، محمد سامي، محمد ديبو، "عوامل السلم الأهلي والنزاع الأهلي في سورية"، (غازي عينتاب: مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سورية، 2013).

ثانياً. المجالات العلمية ومراكز الدراسات والبحوث:

1. « أبعاد العنف الطائفي في الساحل السوري»، تقييم حالة، (الدوحة: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، يناير 2014).

2. أبو حمدان، ماجد ملحم. « طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة (دراسة ميدانية على عينة من شباب جامعة دمشق - كلية الآداب)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الثالث+الرابع، 2011).

3. انعكاسات الاحتجاجات الشعبية العربية على أوضاع البطالة والتشغيل.. حاضراً ومستقبلاً، التقرير العربي الثالث حول البطالة والتشغيل في الدول العربية، الجيزة- مصر: منظمة العمل العربية، 2012).

4. مبيضين، مخلد. « العلاقات الخليجية الإيرانية 1997 - 2006 (السعودية حالة دراسة)»، مجلة المنارة، (المفرق- الأردن: المجلد 14، العدد 2، 2008).

5. محمود، رستم. «سبعة أسباب حقيقية تحول دون اندلاع "نزاع أهلي" في سورية»، (باريس: مجلة لوموند ديبلوماتيك، عدد أيلول 2011).

6. نصر، ربيع. محشي، زكي. أبو اسماعيل، خالد. «الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، تقرير المركز السوري لبحوث السياسات، (دمشق: الجمعية السورية للثقافة والمعرفة، كانون الثاني 2013).

7. يازجي، أمل. «القانون الدولي الإنساني وقانون النزاعات المسلحة بين النظرية والواقع»، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، (دمشق: جامعة دمشق، المجلد 20، العدد الأول، 2004).

8. ليستر، تشارلز. "الأزمة المستمرة تحليل المشهد العسكري في سورية"، مركز بروكنجز الدوحة، (الدوحة: مايو 2014).

ثالثاً - الجرائد:

1. أحمد ونوس، إيمان. «هل بات العنف سمة المجتمع السوري اليوم؟»، جريدة النور، الحزب الشيوعي السوري الموحد، دمشق، العدد 597، 17 / 4 / 2014.
2. سانا- أف ب- الميادين- رويترز، «دمشق تصف إسقاط الطائرة بـ«الاعتداء السافر» وتطالب أنقرة بـ«وقف عدوانها» وعدم «توريط الجيش التركي في مغامرات»، جريدة الوطن السورية، دمشق، العدد، تاريخ النشر 24 / 3 / 2014.
3. العلي، محمد. «الصراع الاجتماعي»، جريدة اليوم السعودية، الدمام، السبت 5 جمادى الآخرة 1435 - 5 أبريل (نيسان) 2014.
4. بدير، محمد. وعليق، حسن. «عدوان جمرايا: الأهداف الحقيقية للضربة الإسرائيلية»، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 1920، تاريخ النشر 1 شباط 2013، عربيات.
5. حيسو، معتز. «الأزمة السورية وإشكالية الهوية»، جريدة الأخبار اللبنانية، العدد 2057، الخميس 18 تموز 2013.
6. مرزوق، ياسر. « حربٌ أهلية.. حربٌ طائفية.. تسميات مغلوبة لثورة الحرية»، جريدة سوريتنا، السنة الأولى، العدد 48، آب 2012.

رابعاً - المراجع الأجنبية:

1. Aaron Y. Zelin, «Foreign Jihadists in Syria: Trackin Recruitment Networks», POLICYWATCH 2186, The Washington Institute for Near East Policy, Washington D. C, December 19, 2013,p3- 4
2. Jeffrey White,Hizb Allah at War in Syria Forces, rations,Effects and Implication,ctc sentenal JANuARY 2014 , VoL 7. ISSUE 1,p15
3. The HDR 2013, UN Plaza, New York, NY 10017, USA ,Communications Development Incorporated, Washington DC ,2013,p173.
4. James D Fearon,» Why Do Some Civil Wars Last So Much Longer Than Others?», Stanford University, July 12, 2002,p8.

5. *MAX FISHER,» Political science says Syria's civil war will probably last at least another decade» ,the washingtonpost,23/ 11/ 2013. link: <http://www.washingtonpost.com/blogs/worldviews/wp/2013/10/23/political-science-says-syrias-civil-war-will-probably-last-at-least-another-decade>*
6. *Barbara F. Walter ,»The Four Things We Know About How Civil Wars End», POMEPS Briefings 22, The Project on Middle East Political Science, the Middle East Channel, December 18, 2013,p29.*

